

المصدر: القبس

التاريخ: ١٠ يناير ٢٠٠٢

السياسة الخارجية

الأميركية في دنيا

ما بعد ١١ سبتمبر

ننشر هذا التحقيق
الزميلة هنادي سلمان حول
الولايات المتحدة بعد
أحداث ١١ سبتمبر
بالتزامن مع الزميلة
«السفير» اللبنانية،
ويشتمل التحقيق على
قراءات لمستقبل السياسة
الأميركية الخارجية والجدل
حول طريقة التعامل مع
الوضع الجديد.

لا خطة محكمة بعد لكيفية التدخل في بغداد مؤيدو الحرب على العراق ومعارضوها .. وأسبابهم

يشبه الإجماع على أنه لا توجد بعد خطة محكمة
تسمح بالتخلص من الرئيس العراقي صدام حسين
من دون أن يكون الثمن باهظاً.

وعلى الرغم من مخاطر أي حرب محتملة ضد
العراق لأسباب بات معظمها معروفاً (وليس أقلها
استحالة الاعتماد على المعارضة العراقية كما تم
الاعتماد على تحالف الشمال في أفغانستان)، وعلى
الرغم من أن عدداً كبيراً من المسؤولين والصحافيين
يروون أن صدام لا يشكل تهديداً فعلياً للامن القومي
الأميركي في الوقت الحالي، إلا أن انصار الحرب
يروون أن الوقت الحالي هو الأنسب بالنسبة إليهم
للضغط من أجل تحقيق هدف عزيز على قلوبهم منذ
ما قبل ١١ سبتمبر.

يقول أستاذ العلاقات الدولية في جامعة ميريلاند
شيلبي تلجمي إن «انتصاراً ساحقاً في أفغانستان
سيجعل دعاة السياسة الأحادية أكثر قوة وتأثيراً،
إلا أنه يجب عدم إهمال الظروف الدولية لدى صناعة
القرارات، أما إذا كان الرأي العام المحلي مؤيداً لعملية
في العراق فلن يقف أي من المنتهين للتيار السائد في
وجهها».

ويشرح قائلاً إن في الإدارة شخصيات كانت تحت
على حل عسكري في العراق قبل الحادي عشر من
سبتمبر مصرّة على أن ذلك لن يكون مكلفاً وقد بات
بإمكانها الآن الدفاع عن نظريتها بسهولة أكبر.

ويشرح سفير أميركي سابق خدم في المنطقة
موضحاً أن مؤسسة الدفاع في أميركا تسعى جاهدة
لضمان وقف برنامج التسلح العراقي وهي تستخدم
حجة الإرهاب واعتداءات الحادي عشر من سبتمبر
لتحقيق غاياتها ومطالبها.

في مطلع شهر ديسمبر الماضي، وجه الرئيس
الأميركي جورج بوش ما يشبه التهديد للعراق بسبب
امتلاكه أسلحة دمار شامل في كلام بدا وكأنه يلوح
إلى انطلاق المرحلة الثانية من الحرب الأميركية ضد
الإرهاب ويعلن أن عنوانها هو نظام بغداد.

ولكن في اليوم ذاته أكد وزير الخارجية كولن باول
في برنامج تلفزيوني على محطة «سي بي إس» أن
الرئيس لم يقرر بعد ما هي المرحلة التالية في الحرب.
وفي اليوم التالي، في الرابع من كانون الأول، حاول
المتحدث باسم البيت الأبيض أري فلانشر التخفيف
من وقع كلام رئيسه قائلاً إن «الرئيس ما زال يركز
على المرحلة الأولى من هذه الحملة ضد الإرهاب وأي
شيء لاحق سننظر يناقشه الرئيس في الوقت
المناسب».

غالب الظن أن الرئيس لم يقرر بعد الخطوة المقبلة
في هذه الحرب، على الرغم من أن مؤيدي مهاجمة
العراق يقولون عكس ذلك، معتبرين أن النقاش داخل
الإدارة لم يعد حول ما إذا كان يجب استهداف العراق
أم لا، بل حول كيفية القيام بذلك.

ويوصف الداعون لضرب العراق بأنهم من
المؤيدين لإسرائيل والمصافقين داخل الإدارة
وخارجها، وعلى رأسهم نائب وزير الدفاع بول
وولفويتز. أما المعارضون، فهم ليسوا فقط مسؤولي
وزارة الخارجية، بل أيضاً مسؤولون سابقون
وصحافيون وخبراء عسكريون وبيّنهم محافظون
ينتمون للحزب الجمهوري.

ويشدد النقاش الدائر بين الطرفين ضراوة مع
اشتراف الحرب في أفغانستان على نهايتها وهو
سيزداد حدة مع اقتراب موعد التجديد لبرنامج النفط
١٠١٥، الغذاء بعد اقامته ستة أشهر، إلا أن هناك ما

يجب ملاحقة صدام بل كيف. ويضم الفريق الأول وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز والجنرال المتقاعد واين داوونغ وهو رئيس جهاز مكافحة الإرهاب التابع للرئيس وكبير موظفي نائب الرئيس أي لويس ليبى وهم من مؤيدي استراتيجية عسكرية صارمة تضمن السلطة للمعارضة العراقية.

ونشرت الصحيفة نص رسالة وقعتها أربعون شخصية في عام ١٩٩٨ من بينها رامسفيلد وولفويتز ومدير وكالة الاستخبارات المركزية السابق جاييمس وولسي ووجهت الى الرئيس السابق بيل كلينتون تطالبه بجعل الاطاحة بصدام «الهدف الراهن للسياسة الخارجية الاميركية».

ولكن الفريق يضم ايضا جيشا من الشخصيات التي ليس لديها مناصب رسمية والمسلة بسنوات من الخبرة في العمل من داخل الحكومة وبالقدرة على اتصال رسائلها لوسائل الاعلام وبعلاقات قوية جدا في واشنطن. وهؤلاء يقولون ما لا يجرؤ زملاؤهم في الادارة على قوله.

وبحسب اكثر من مصدر فان احد اهم اعضاء هذا الفريق هو جاييمس وولسي. وبحسب صحيفة نيويورك تايمز فان هذا الفريق يتحكم في دوائر عدة اهمها «مجلس سياسة الدفاع» الذي يضم اعضاء في الحزبين الديموقراطي والجمهوري من خبراء الامن القومي يلتقون في غرفة تقع خارج مكتب وزير الدفاع. والمجلس مؤلف من ١٨ عضوا من بينهم وزير الخارجية الاسبق هنري كيسنجر ووزير الدفاع السابق هارولد براون ونائب الرئيس الاسبق دان

كوائل ورئيس مجلس النواب الاسبق نيوت غينغريتش بالإضافة الى وولسي.

تحت ادارة ريتشارد بيرل، وهو مساعد سابق لوزير الدفاع في عهد ريغن وربما يكون اكثر افراد المجموعة سلطة وتأثيرا. تمكن الفريق من تحقيق وضعية شبه رسمية.. فطلب من وولسي القيام بمهمة تقصي وقائع شبه رسمية في لندن حول تورط العراق المحتمل باغتيالات ١١ سبتمبر. وتشير مجلة نايشن المحترمة الى ان وولسي، الجمهوري، دعم كلينتون في انتخابات العام ١٩٩٢ في مواجهة بوش الاب لان الأخير لم يكن مؤيدا لاسرائيل بالقدر الكافي.

ويدعم «المجلس» زعيم المؤتمر الوطني العراقي احمد الشلبي. ومعروف ان لدى كل من باول ومدير وكالة الاستخبارات المركزية جورج تينيت تحفظات على الشلبي. وتروي «نيويورك تايمز» انه في سبتمبر الماضي دعا الفريق الشلبي لحضور احد اجتماعاته من دون علم أي من باول أو تينيت. وتنقل الصحيفة عن احد المسؤولين الكبار في الادارة قوله «انه من المثير للغضب ان يدعى الى هنا. وقد ينتهي الامر بان يصبح هو مؤثرا في اتخاذ القرارات».

ويرى خبير في العلاقات الدولية مقيم في نيويورك أن الجناح اليميني في الإدارة الأميركية الحالية يرغب بتوجيه ضربة للعراق، كما أن إسرائيل بقيادة أرييل شارون تضغط، هي ومؤيدوها، نحو استهداف العراق منعا لأي تركيز على القضية الفلسطينية ولتعميق هوة الخلاف بين العرب وبين واشنطن.

ويقول الخبير ان وزير الخارجية كولن باول يرى أن أفضل طريقة للتعامل مع العراق حاليا هي تأييد العقوبات الذكية وارسال مراقبين دوليين، في حين أن البنتاغون وعدد كبير من الأكاديميين والخبراء والصحافيين المؤيدين لاسرائيل يريدون استهداف العراق يقابلهم من ناحية أخرى باول وأوروبا ومصر والسعودية بالإضافة الى تقديرات لوكالة الاستخبارات المركزية (سي أي إي) تشير الى أن ضرب العراق سيؤدي حكما الى زعزعة استقرار الأردن مما يشكل بطريقة أو بأخرى تهديدا لاسرائيل. ويقدر الخبير أن القرار في نهاية الأمر هو قرار رئيس الجمهورية الذي سيستمع الى مستشاري والده الذين لن ينصحوه بالتورط في العراق، كما أنه سيأخذ في عين الاعتبار المصالح النفطية لبلاده.

الا ان مصدرا في وزارة الطاقة الأميركية يقول «اذا قام حلفاؤنا بالتعويض عن النقص الذي يمكن ان ينجم عن توقف الضغط العراقي فلن تكون هناك مشكلة، لم نشعر بأي مشكلة في يوليو الماضي واصداقنا سيقفون حتما الى جانبنا».

ويشير الخبير في العلاقات الدولية الى ان أي قرار يتعلق بالعراق يعتمد كثيرا على الرئيس العراقي صدام حسين ومدى تعاونه مع قرارات مجلس الأمن، فإذا استمر في رفض عودة المراقبين الدوليين، فلن يتمكن أحد من الدفاع عنه طويلا وسيتزايد الضغط، الا «أن شيئا من ذلك كله لن يحدث قبل خمسة الى ستة أشهر، سيسعى بوش خلالها الى استخدام كل الوسائل الدبلوماسية المتاحة و الى بناء تحالف دولي».

«خريطة» مؤيدي الحرب
في تحقيق نشر في صحيفة «نيويورك تايمز» بتاريخ ٣ ديسمبر الماضي رسمت خريطة لمؤيدي الحرب على العراق ولخصومهم اعتبر أن الفريق الأول يتألف من تحالف من المحافظين ومن «أبطال» الحرب الباردة والمنفيين العراقيين المصممين على اقناع الادارة بضرورة التخلص من النظام العراقي. وهؤلاء لديهم علاقات استثنائية مع مراكز القوى في معاهد الابحاث وفي شركات المحاماة الكبرى وفي قاعات اجتماعات المجالات السياسية وفي البيت الابيض.

ويعتبر هؤلاء، وهم من مؤيدي اللجوء للقوة العسكرية، أنه من حق وواجب اميركا استخدام القوة والانتصار في الحروب.. ان السؤال اليوم لم يعد هل

انها تحتاج اليها من اجل
استقرار المنطقة، كما أن
القاهرة ساعدت كثيرا في
حرب أفغانستان في المجال

الاستخباراتي.

ويرى تلحفي أن المقالات الصحفية التي
نشرت في مصر وهاجمت الولايات المتحدة
لها تأثير سيئ لا يمكن حتى للحكومة أن
تبسده إذ لا يمكن التسامح ازاء الكلام
العنصري الذي نشر في «الأهرام» يمكن
الاعتراض على السياسة الاميركية ولكن
ليس مهاجمتها عنصريا.

يضيف أن لدى مصر اصدقاء في الولايات
المتحدة بين النخب وبين العرب الاميركيين
وفي معاهد الابحاث، ومعظم هؤلاء يفهمون
الانتقادات الموجهة الى السياسات المصرية
مما يجعل من الدفاع عن مصر مهمة صعبة
والسببان الاساسيان هما ما ينشر من كلام
عنصري في صحف رسمية بالاضافة الى
قضية سعد الدين ابراهيم «المقرب من دوائر
مؤثرة هنا، كما أن حلفاء مصر في السياسة
الخارجية مقربون منه ويشعرون بالهانة لأنه
تم تجاهل رسائل بعثوا بها للسلطات المصرية
حول محاكمته عسكريا و لم يفكر أحد بالرد
عليها».

«كل ذلك يضعف من عزيمة اصدقاء مصر
ويحبطهم، هناك دائما من يريد الحاق الاذى
بالعلاقات المصرية الاميركية وهذه فرصتهم»
اما المصدر المقرب من وزارة الخارجية
فيرى أن مصر دولة في غاية الاهمية بالنسبة
لبلاده وأن «هناك قلقا ازاء ما كتب في
الصحافة المصرية. البعض يعتقد أن
الصحافة غير مهمة لكن الإدارة ترى انها
مهمة لا سيما انها رسمية... إلا أن الامر قابل
للحل».

ويقر خبير أميركي في العلاقات الدولية أن
لاسرائيل نفوذا كبيرا في الكونغرس وفي
الصحافة الاميركيين، إلا أنه يقول أن بوش
يسعى للبقاء على علاقات جيدة مع كل من
مصر والسعودية والاردن ومع اسرائيل في
الوقت نفسه «حتى لا يضطر لمواجهة اصدقاء
اسرائيل القادرين على عرقلة مشاريعه في
الكونغرس. كما أن المواجهة قادرة على إثارة
عداء الصحافة وهو الامر الذي الحق ضررا
بوالده في الماضي...».

الانطباع لسببين هما رغبته في اجراء
اصلاحات داخلية ودعمه للانفتاح الاقتصادي
من جهة، بالاضافة الى كونه من اعلى
محاربي الفساد في بلاده من جهة ثانية.

بدوره، يشرح مصدر مقرب من وزارة
الخارجية أن دوائر واشنطن تحمل الكثير من
الاحترام للأمير عبدالله لأنه ضد الفساد
أساسا، وايضا لأن «افكاره جيدة». ويهزأ
المصدر من الكلام عن احتمال تدخل واشنطن
في مسائل العائلة السعودية المالكة الداخلية.
ويقول المصدر أن بلاده مهتمة جدا
باستقرار السعودية كما أن السعودية شديدة
الاهتمام بالسياسة الخارجية الاميركية،
معتبرا أن العلاقات الثنائية بين البلدين تمر
حاليا في مرحلة اعادة تقييم بما يرضي
مصالح الطرفين.

ويشرح المصدر أن هذه المشاكل لا تثير
القلق على المستزى الرئاسي ولكن «يجب ألا
تنسى أن الكونغرس هو جهاز مستقل وشديد
التأثر بجماعات الضغط، ويمكنه أن يعطل
صفقات».

وعلى الرغم من أن المصدر يعتبر أن
العلاقات مع مصر والسعودية ليست معرضة
لاي خطر، إلا أن الأزمة الحالية يجب أن تنتج
تغييرات (في النظام التربوي السعودي، وفي
الاجراءات الاقتصادية الخ)...

بدوره يتوقع هادسون أن تشهد العلاقات
مع مصر والسعودية مرحلة من التأسيس
لقواعد جديدة وكأنما يتم ابلاغهما «لن
نتسامح مع أي معارضة، لن يحدث مشاكل في
العلاقات اذا فعلتما ما يطلب منكما».

أما عضو إحدى جماعات الضغط في
الكونغرس رالف نورنبرغر فيرى أنه على
عكس العراق وايران، فإن نظامي مصر
والسعودية يؤيداننا فيمننا مواطنوهما
يعارضوننا. هناك فعلا الآن تساؤلات حول

استمرار الدعم لهاتين
الدولتين ولكن لن يفضي
ذلك لشيء لأن الولايات
المتحدة تحتاج للآثنين.
لذلك ستستمر العلاقات
ولكن ربما في اطار مختلف
(تغييرات في قطاعي
التربية والصحافة، انفتاح
الخ...).

والامر ذاته ينطبق على
مصر «وهي اكبر الدول
العربية وأقواها عسكريا
والولايات المتحدة تدرك

ويضيف انه حتى لو قررت الولايات المتحدة اجتياح العراق واسقاط صدام فان الامر سيتطلب جهدا اقل من عام ١٩٩١ وهناك المثل الافغاني الذي يظهر بوضوح ان الولايات المتحدة غير راغبة في البقاء في البلاد، كما انها تسعى لتوحيدها ولإقامة حكومة تلقى ترحيب الجميع فيها، وهذا كله يطمئن المخاوف العربية في ما يتعلق بالعراق. ويعرب عن اعتقاده أنه على عكس أفغانستان فإنه من السهل انشاء حكومة عراقية تلقى تأييد الاطراف كافة، والاكراد يعرفون انه ليس من الواقعي ان يحصلوا على استقلالهم (على الأقل لأن تركيا لن ترضى بذلك). ويمكن بحسب كلاوس انشاء حكومة مؤلفة من كل من العناصر المحترفة في الجيش ومن الاكراد بالإضافة الى الزعماء الدينيين والى المعارضين المنفيين، وهي مجموعة قادرة برأيه على تشكيل حكومة مستقرة بشكل معقول. ولكن كلاوس يشرح ان القرار بشأن العراق ليس ملحا الآن، فبعد افغانستان هناك اهداف اخرى يجب انجازها أولا ومنها ملاحقة افراد القاعدة في كل مكان.

'وليس لدى الخبير ادنى شك في أن روسيا ستوافق على ضرب العراق في نهاية المطاف، أما بالنسبة للموافقة الفرنسية «فكل شيء يتوقف على طريقة عرض المشكلة وتبرير اللجوء للحرب». أما السعودية والكويت «فلن تعترضا، على عكس ما تدعيانه، على ضرب العراق، وإذا لم نقم بذلك فإننا سنعرض مصداقيتنا للتشكيك، على كل، ومهما كانت رغبات الآخرين ومصالحهم فإننا سنفعل ما نقره نحن عندما ينتهي نقاشنا الداخلي». ويضيف كلاوس سببا الى عدم معارضة السعودية للتخلص من صدام وذلك ان الانتهاء من هذه القضية سيسمح بانتهاء الوجود العسكري الاميركي في المنطقة وهو أمر شديد الحساسية. ويرى كلاوس ان الولايات المتحدة قادرة تماما على التدخل في العراق «الجيش العراقي يفتقر الى المعدات والتدريب وهو لم يعد يملك ما كان يملكه في عام ١٩٩١ وحتى حينها كانت تسع وحدات من الجيش الاميركي كافية، الآن الوضع أفضل ولن يتطلب عددا كبيرا من القوات حتى لو قرروا الرد علينا».

واشنطن -

هنادي سلمان